

جماليات البديع وأبعاده النفسية: دراسة تطبيقية في سورة الرَّحْمَان

The aesthetics of al –Al– Badi’ and its psychological dimensions a pratical study in surat al –Rahman.

أسماء علي علوي¹

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

asmaloui03@gmail.com

عبود حميودة

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

abboud.hamiouda@yahoo.com

تاريخ الوصول 2021/03/13 القبول 2021/10/20 النشر على الخط 2022/03/15

Received 13/03/2021 Accepted 20/10/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة علم البديع أحد علوم البلاغة العربية. وقد اخترنا أربعة من محسنات البديع متمثلة في كل من: الطَّباق، المقابلة، الجناس، والسَّجع. وعليه سنقوم باستخراج هذه الأساليب البلاغية من القرآن الكريم هذا الخطاب الرئائي المصدر، البليغ في لفظه ومعناه. وقد وقع اختيارنا لسورة الرَّحْمَان كماءة نصّية تقوم عليها الدراسة؛ لأنَّ السُّورة بديعة في مضمونها عروس في زينة ألفاظها ونغم إيقاعها.

ويشتمل التطبيق دراسة آيتين لكلِّ محسنٍ بديعي. مستعملين المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله نستطيع استظهار بعض مواطن جمال فن البديع، وأبعاده النفسية التي يكون لها تأثير مباشر على القارئ والمستمع.

الكلمات المفتاحية: البديع، الجمال، الأبعاد النفسية، سورة الرَّحْمَان، الطَّباق، المقابلة، الجناس، السَّجع.

Abstract:

This research aims to study the science of al- Badi’, one of the sciences of Arabic rhetoric. We have selected four of his exquisite rhetorical Recitals: antithesis, paronomasia, al-muqobalah, and Assonance. There for, we extract these rhetorical methods from the Qur’an, this divine discourse, which is eloquent in its word and meaning. We chose sura al- Rahman as the textual material on which the study is based, because the surah is exquisite in its content, a bride in the decoration of her words and in the tone of her rhythm. The practical side includes the study of two ayates for each rhetorical recital. Using the descriptive analytical approach through which we can recall some of the beauty of the art of Al-Badi, and its psychological dimensions that have a direct impact on the reader and the listener.

Keywords: Al-Badi’, aesthetics, psychological Dimensions, sura al-Rahman, antithesis, paronomasia, muqobalah, Assonance.

1 - مقدمة :

يُعتبر البديع علم من علوم البلاغة العربية، وكما يُقال هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال و وضوح الدلالة."¹، بحيث يُوظَّف كعنصر من العناصر المهمّة في الكتابة والتعبير التي تُوجدُ على مستوى النصّ مُسححة من الجمال، تجعل المتلقي أو القارئ يستمتع بقراءة النصّ مع الرّغبة القويّة في معرفة المزيد من محاسنه.

ونجد بلاغة البديع حاضرة. أيضا. بأنواعها المختلفة وأساليبها الفنيّة المتنوّعة داخل النصّ القرآني، إذ يكمن إعجاز القرآن الكريم في لغته وبلاغة نظمه، وتركيبه المختلف عن أساليب غيره من النصوص والخطابات المتواجدة في السّاحة الأدبية والفكرية القديمة والمعاصرة، لأن "... التعبير القرآني تعبير فني مقصود. كل لفظة بل كل حرف فيه وُضِعَ وضعًا فنيًا مقصودًا، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل رُوعيَ التعبير القرآني كله"².

وقد جُبلت النّفس الإنسانية على حُبِّ الجمال، وكل ما هو جميل جمادا في الطّبيعة أو من خلال كائناتها الحيّة، جمال تترجمه نبضات الإحساس والعاطفة الذي منبعهما القلب. مستشعرة القول الجميل، والكلام الطّيب من أحيها الإنسان. هي نفسها تلك النّفس تستشعر جمال القرآن وتتوق إلى معرفة أسراره، والتّجاوب مع ألفاظه ومعانيه، " فالجمال يكون في كل شيء، في المحسوسات التي نراها، ونلمسها، ونذكرها بحواسنا. وهو أيضا في غير المحسوسات... ومن هنا جاء القرآن معجزة غير محسوسة على غير ما جاء به الأنبياء السابقون؛ لذا فجمالاته تدرك بالعقل."³

ونخص من بلاغة القرآن وجماله. الذي له أثره وتأثيره على الفرد. بلاغة البديع لمعرفة جمال أبعاده وأسراره المتعلّقة بتأثيرها على النّفس من خلال دراسة معنونة ب: جماليات البديع وأبعاده النّفسية: " دراسة تطبيقية في سورة الرّحمان".

ومنه كيف تجلّى جمال هذا البديع في السّورة الكريمة؟، وما مدى تأثير هذا الجمال البديعي على مستوى النّفس؟.

2 - جمال الطّباق وأبعاده النّفسية:

يعدُّ فنُّ الطّباق أحد فنون البديع هذا الفن الذي عرّفه " الخطيب القزويني" (ت739هـ) بأنّه: "الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة."⁴، ومن خلال هذا الجمع المبني على التّضاد تتشكّل علاقة جمالية بين الثنائيات الضّدية، كما يتحقّق بواسطة هذا التّفابل لمعنى اللفظتين أبعادا نفسية داخل النصّ القرآني، وسورة الرّحمان من سور القرآن الكريم وعلى اختلاف آراء العلماء في كونها مكية أم مدنية، يُرجح أنّها مكية، وعدد آياتها ثمانية وسبعون، نزلت بعد سورة الرعد، ويطلق عليها أيضا اسم: عروس القرآن.

¹. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003، ص255.

². فاضل صالح السمرائي: التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان، 2006، ص10.

³. لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النصّ القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)، مؤسسة المختار للنشر، ط1، القاهرة، 2014، ص25.

⁴. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص225.

و نجد ترتيب السورة في المصحف الشريف في المرتبة الخامسة والخمسون، بعد سورة القمر، وقبل سورة الواقعة¹، وسنقوم باستظهار البعد النفسي للطباق في سورة الرحمان، كالاتي:

2-1 تتجلى ربوبية الخالق من ظاهرة الشروق والغروب:

قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ (18)﴾².

نوع الطباق	الطباق
طباق إيجاب	المشرقين
	المغربين

جاء الطباق متمثلاً في لفظتي (المشرقين والمغربين) طباق إيجاب، وفي تفسير الآية يقول العلامة "محمد الطاهر بن عاشور": "والمشرق جهة شروق الشمس، والمغرب جهة غروبها. وتشية المشرقين والمغربين باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر وبمرعاة وقت الطول ووقت القصر وكذلك غروبها وهي فيما بين هذين المشرقين والمغربين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربة... وربوبية الله تعالى للمشرقين والمغربين بمعنى الخلق والتصرف"³. ويتجلى لنا من طباق (المشرقين والمغربين)، قدرة الله تعالى في خلق كونه، وهذه الظاهرة الكونية صورة حيّة ناطقة بجلاله تعالى وجماله. فمن خلال هذه الآية الكونية العظيمة يتمكن الناظر والمتأمل في تفاصيلها معرفة أن لها خالقا قد أوجدها واستحالة وجودها من عدم أو لعبت؛ لكن اعتبرت هذه الظاهرة (شروق الشمس وغروبها) ظاهرة طبيعية عادية لكونها عملية معتادة ألفت الإنسان رؤيتها منذ الحياة الأولى على هذه الأرض.

لهذا لم يعتريها الإنسان أهمية ولم يقدر عظمتها الكثيرون، ومن ناحية أخرى أدرك عظمتها البعض فكانت دليلهم إلى معرفة أن لهذا الكون إله؛ فجعلوا الشمس حسبهم الإله الذي يستحق الطاعة والعبادة فانقادوا لها عابدين ساجدين، وهذا بالفعل ما فعلته الملكة بلقيس وقومها، و دليله قول الله تعالى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26)﴾⁴.

فجاء خطاب الله تعالى من خلال هذه الآية الكريمة، كمنبه قوي يدفع الإنسان إلى إدراك آلاء الله سبحانه وتعالى ونعمائه. ومعرفة أن لهذا المخلوق رباً واحداً هو الله، يستحق الطاعة والعبادة، كما تحرك في المقابل هذه الظاهرة مشاعر نفسية ملؤها الطمأنينة، والسّلام الروحي شعوراً يتسلل عبر أشعتها، وهدوء يلمس من خلال هذا المنظر الرباني الفائق الجمال المتمثل في تلك التركيبة

¹ ينظر: جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للناشرون، ط1، دمشق، 2008م.

² سورة الرحمان، الآيات: 17، 18.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج27، (د،ط)، تونس، 1984، ص247.

⁴ سورة النمل، الآيات: 22، 26.

الفسيفساء المزدوجة لثنائية الشروق والغروب. "إذ هذا الجمال يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقوعها في الوجدان أعمق."¹ فالإنسان في أي وقت بحاجة للراحة والأمن النفسي.

2-2 تحدي الله تعالى ووعيده الثقلان:

قال الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34)﴾².

نوع الطَّباق	الطَّباق
طباق إيجاب	تنفذوا
	لا تنفذون

جاء الطَّباق في الآية الكريمة بين لفظتي (تنفذوا ولا تنفذون)، طباق سلب، ومن النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ يُرَادُ بلفظة "تنفذوا: حَتَرَ قُوا."³ وفي تفسير الآية الكريمة يقول "الزمخشري" (ت538هـ): ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ كالترجمة لقوله: أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ﴾ أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي، فافعلوا، ثم قال: لا تقدرين على النفوذ إلا بِسُلْطَانٍ يعني بقوة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك...⁴.

نُدرِكُ من خلال الثَّنَائِيَةِ الضَّدِّيَّةِ (تنفذوا ولا تنفذون)، ذلك التَّحْدِي العَظِيم من الله سبحانه وتعالى موجَّهاً للثَّقَلَيْنِ (الإنس والجن)، بحيث إن كانت لهم قدرة واستطاعة أن ينفذوا من ملكوته الواسع إلى ملك من كانوا يعبدونهم فليفعلوا ذلك، وحتما إنهم لا يستطيعون التَّفُؤْذُ أَبداً وإن استطاعوا إلا بِسُلْطَانٍ، وهذا السُّلْطَانُ سلطان من له أقطار السَّمَاوَاتِ والأرضِ سلطان الله سبحانه وتعالى. وهو خطاب تهديد ووعيد من الله تعالى واضح لا لبس فيه ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾، إذ سيفرغ الله سبحانه وتعالى للإنس والجن لأجل محاسبتهم يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54)﴾⁵ وفي هذا اليوم سيحاسب الجميع مؤمنهم وكافرهم، وسيكون الحساب شديداً على كل من أنكر وجوده وإلتجأ إلى غيره من المخلوقين، كما سيقع الحساب على كل من جحد آلاءه مكذباً بما طاعها متكبِّراً بواسطتها.

لنتجلى من خلال هذه الآية القرآنية تلك الحقيقة الرَبَّانِيَّةِ العَظِيمَةِ، منبعثة عبرها جملة من المشاعر والأحاسيس الوجدانية التي نجدها تغمر صنفان من الناس؛ صنف مشاعره الرَّهْبَةِ والخوف، و صنف آخر مشاعره الاستهزاء وعدم الخوف، خوف من الله تعالى يقوده

¹ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17، القاهرة، 2004، ص180.

² سورة الرحمان، الآيات: 31-34.

³ مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، (د،ن)، (د،ط)، مصر، 1989، ص1113.

⁴ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة

البيكان، ج6، ط1، الرياض، 1998، ص13.

⁵ سورة يس، الآيات: 53-54.

إليه لتنعكس في قلب الإنسان المؤمن مشاعر الطمأنينة، والسلام النفسي الذي يدفعه أكيد لعبادة الله وحده دون سواه. وصنف متكبر ومعجب بنفسه تعزبه مشاعر الاستهزاء وعدم الخوف منكرين وجود الله كافرين به هؤلاء ينطبق عليهم وعيد الآية ولحظتها تتسرب في نفوسهم أحاسيس الخوف فارين منه إلا إليه لينالوا العقاب والحساب.

3 . جمال المقابلة وأبعادها النفسية:

تتمثل المقابلة في كونها أحد فنون البديع التي عرّفها "السكاكي" (ت626هـ) بقوله هي: "... أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما".¹، وهي في مفهومها البسيط، الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد...²، وهذا الجمع في القرآن الكريم، ووجود فنّ المقابلة عبر آياته ليس بالصدفة وإنما جاء حضورها في نص القرآن لغرض وسر من بين الأغراض ما هو جمالي، و الجانب الآخر متعلّق بتأثيرها في النفس البشرية، وسنكتشف هذا من خلال:

3-1 سجود كل ما في الكون وانقياده لله ربّ العالمين:

قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)﴾³.

الألفاظ المتقابلة	نوع البديع
الشَّمْسُ والقمر.	المقابلة
النَّجْمُ والشَّجَر	

جاءت المقابلة في هذا النموذج من سورة الرّحمان، سنوضّحه كالآتي:

التّقابل الأوّل:

. الشَّمْسُ والقَمَرُ

مع التّقابل الثّاني:

. النَّجْمُ والشَّجَرُ

ويُقصد من الآية الكريمة، "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" بحساب معلوم، وتقديرٍ سويٍّ يجريان في بروجهما ومنازلهما، وفي ذلك منافع للناس، منها علم السنين والحساب ﴿وَالنَّجْمُ﴾ النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له؛ كالبقول ﴿وَالشَّجَرُ﴾ الذي له ساق . وقيل: النجم: نجوم السماء. ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لله تعالى فيما خلق له تشبيهاً بالساجد من المكلفين في انقياده... أنّ الحسبان حسبانه، والسجود له لا غيره، كأنه قيل: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ بحسبانه، ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ له... أنّ الشمس والقمر سماويّان، والنجم والشجر أرضيّان.⁴

¹ .أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000، ص533.

² . شفيح السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، القاهرة، 2006، ص24.

³ . سورة الرّحمان، الآيتان: 5 - 6.

⁴ . عبد الله بن محمود النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: يوسف علي البدوي، دار الكلم، ط1، بيروت، 1998، ص409. 410.

وتقودنا المقابلة بين (الشَّمْس والقمر) و(النَّجْم والشَّجَر) إلى جمال اللَّفْظ والمعنى بحيث تعدُّ كل هذه المخلوقات من آلائه سبحانه وتعالى، الجزء الأوَّل موجود في السَّمَاء، والجزء الثَّاني موجود في الأرض، تناسق عجيب محكم بين هذه المتقابلات (فالشَّمْس والقمر) بحساب دقيق معلوم يجريان في ملكوت الله متشكلة من خالهما آية كونية عظيمة هي آية (الليل والنَّهار)، مستدلِّين بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ بَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدْرَ نَافِثَةٍ مِّنَ الْمَنَازِلِ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40)﴾¹.

لتتشكَّل عبر آية (الشَّمْس والقمر) المتواجدان في عالمهما السَّمَاوي ذلك التَّقابل والتَّرابط بين ثنائية (النَّجْم والشَّجَر) في عالمهما الأرضي. التي تحيل أوَّل ما تحيل لفظة (النَّجْم) إلى نجم السَّمَاء الظَّاهر في اللَّيْل يُقابل القمر ويجاوره، لكن حقيقته كما قال المفسِّرون هو نوع من أنواع النَّبتات متواجد في الأرض ساجد هو والشَّجَر سجد ذلَّ وانقياد لله ربَّ العالمين. لتعكس هذه المتقابلات المتمثلة في كل من (الشَّمْس والقمر)، و(النَّجْم والشَّجَر)، ذلك الجمال في تركيب العبارة وهذا الحسن الظَّاهر من خلال هذا التَّجلي العجيب في تناسقه المحكم لمكوِّنات هذه الصُّورة الكونية العظيمة. ممَّا يجعل النَّفوس تتذوق الجمال جمال الكون، وتستشعر ذلك الجلال الرِّباني في صناعة هذا الكون البديع، "... فالانسجام بين النفس والكون لا يكون إلا بالإيمان بالله واتباع منهجه."²، فيسجد الإنسان بعقله وقلبه سجود العابدين العارفين بآلائه كما قد سجد قبله كل ما في هذا الكون.

3-2 الجريمة في الأرض والعدالة في السَّمَاء:

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)﴾³.

الألفاظ المتقابلة	نوع البديع
السَّمَاء /الأرض	المقابلة
رفعها /وضعها	

وردت المقابلة في السُّورة الكريمة بين (السَّمَاء والأرض)، وسنوضِّح هذه المقابلة كالآتي:

التَّقابل الأوَّل:

. السَّمَاءُ

. رَفَعَهَا

¹. سورة يس، الآيات: 37-40.

². محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، ج2، دار أخبار اليوم، (د،ط)، (د،ب)، (د،ت)، ص09.

³. سورة الرحمن، الآيات: 7-13.

وعن تفسير الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، يقول "محمد الطاهر بن عاشور": "ورفع السماء يقتضي خلقها. وذكر رفعها لأنه محل العبرة بالخلق العجيب... على أن في مجرد الرفع إيدانا بسمو المنزلة وشرفها لأن فيها منشأ أحكام الله ومصدر قضاؤه، ولأنها مكان الملائكة، وهذا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه... وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس."¹

مع التّقابل الثّاني:

.الأرض

.وَضَعَهَا

وفيما يخص معنى الآية ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ التي يكمن فيها وجه التّقابل: "عطف على «والسمااء رفعها» وهو مقابله في المزاوجة والوضع يقابل الرفع... ومعنى «وضعها» خفضها لهم، أي جعلها تحت أقدامهم وجنوبهم لتمكينهم من الانتفاع بها بجميع ما لهم فيها من منافع ومعالجات. واللام في «للأنام» لأجل. والأنام: اختلفت أقوال أهل اللغة والتفسير فيه... وسياق الآية يرجح أن المراد به الإنسان، لأنه في مقام الامتنان والاعتناء بالبشر كقوله «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا»² يتّضح لنا من المقابلة بين ثنائية ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، و﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ تلك العلاقة القائمة بينهما، في بداية الأمر قد بدأ الله تعالى كلامه بآية ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قبل آية ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، لئيبه المستمع إلى قيمة علو ورفعة السمااء فهناك الله رب العالمين، ومنزلة السمو المتعلّق بالسعي لنيل تلك الحياة الخالدة في جنّات النّعيم. ولن يكون طبعاً بقاء الإنسان والخلود في هذه الأرض هذا العالم الفاني القائم إلى الزوال. ومن ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، ندرك أنّ العدالة الحقيقية ستكون في عالم السمااء يوم القيامة، والحاكم العدل الله تعالى يوم تُعرض الموازين على الخلق وكلّ يأخذ حقه فينال إمّا الجنّة أو النّار.

ويتّضح لنا من آية ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ مقصد خلق الإنسان، وهو خلافة الله تعالى في الأرض خلافة راشدة تقتضي عبادة الله وحده دون سواه. وتحقيق العدل بين المسؤول والرّعية وبين الرّعية فيما بينها. فقد وضع الله الأرض للإنسان وهياً له ليحيا حياة الخير والعدالة، فأوجد ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.

لكن حقيقة الواقع غير هذا فقد استقرّت الأنانية في النفوس، وانتشر الظلم بين العباد، وانتهكت الحرمات وسفكت الدماء. فصارت هذه الأرض التي وضعها الله تعالى لهم لأجل خلافته فيها خلافة راشدة موطناً للحروب، ومكاناً للعصيان والكفر. فيقبل حينها ذلك الإنسان المظلوم بفطرته التي جبل عليها، رافعا يديه إلى السمااء لينصره الله، ويعينه على الأعداء لأنّ موطن العدالة في السمااء.

¹ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 237.

² المرجع نفسه: ج 27، ص 241.

4- جمال الجناس وأبعاده النفسية:

ينتمي فنُّ الجناس إلى علم البديع، وهو عند علماء البلاغة: "... عبارة عن اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيها"¹، هذا الاختلاف في المعنى والتشابه إلى حدٍّ بعيد في اللفظ يُصاحبه تأثير على مستوى النفس، وتشكل من خلال ذلك النوع من الاتفاق اللفظي صبغة جمالية، وعليه سنحاول استظهار بعض هذه الأسرار من خلال دراسة آيتين من السُّورة الكريمة:

4-1 ومن جنى الجنَّتَيْنِ نعيم وأمان:

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55)﴾².

نوع الجناس	الجناس
جناس غير تام	جَنَى
	الْجَنَّتَيْنِ

جاء الجناس في هذه الآية الكريمة بين لفظة (جنى والجنَّتَيْنِ)، وفيما يخص تفسير الآية حسب العلامة محمد الطاهر

بن عاشور، قال: "ومن «جنى الجنَّتَيْنِ»: ما يجنى من ثمارها، وهو بفتح الجيم ما يقطف من الثمر.

والمعنى: أن ثمر الجنة دانٍ منهم وهم على فرشهم فمتى شاءوا اقتطفوا منه."³

يتَّضح لنا من جناس الآية الكريمة في لفظة (جنى والجنَّتَيْنِ)، ذلك النعيم العظيم الذي سيناله المتقين من عباد الله الصالحين في الجنة؛ بحيث سيحنون من ثمارها، ويتلذذون بنعيمها. وبتأملنا في دلالات وأبعاد ألفاظ الآية الكريمة، نستظهر عملية متمثلة في جنى الثمار، فعل يُمارسه الإنسان كنشاط حياتي يومي ليكتسب من خلاله طعامه؛ لكن في الحقيقة تتطلب هذه العملية في الحياة الدنيا بذل جهد وحركة جسدية، بُغية الحصول على ثمار الأشجار والمحاصيل المزروعة قليلها كان أم كثير منها، فينال التعب والإرهاق الكبير أثناءها وبعدها مباشرة.

ومن (جنى الجنَّتَيْنِ دان) في حياة الجنة فعل يَعْمُرُ صاحبه بمشاعر السعادة والحبور، وفيما يخصُّ الحالة ووضعية التي فيها القائمون عليها بنص الآية القرآنية ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، وصف يدلُّ على وضعية الاستقرار والراحة ولانبساط الذي هم عليه من اتكاء على فرش بطائنها من ديباج الحرير، وثمار الجنة الكثير والمتنوعة دانية قريبة منهم، متى أرادوا ورغبوا في أكلها جنوا ثمارها وأكلوا منها.

¹ يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليميني: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج3،

ط1، بيروت، 2002، ص 196.

² سورة الرحمن، الآيتان: 54: 55.

³ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 27، ص 269.

فتستقر في أذهان المستمعين للآية الكريمة من خلال جناس لفظي (جنى والجنّتين) صورة الكمال والجمال الربّاني " وأعجب شيء في أمر هذا الحس الذي يتمثل في كلمات القرآن أنه لا يسرف على النفس ولا يستفرغ مجهودها، بل هو مقتصد في كل أنواع التأثير عليها، فلا تضيق به ولا تنفر منه ولا يتخونها الملل. ولا تزال تبتغي أكثر من حاجتها في التروّح والإصغاء إليه والتصرف معه والانقياد له، وهو يسوّغها من لذتها يرفّه عليها بأساليبه وطرقه في النظم والبيان"¹، الذي تنشرح معه الصُّدور العليّة في عالم الدُّنيا. مستنشقة نسمات الاطمئنان والأمن النَّفسي، مقبلة عندها النفوس البشريّة بقوة، وحب خائضة غمار طريق العبادة، والطّاعة لأجل نيل هذا النّعيم في الحياة الآخرة.

4- 2 نعيم الجنّتان إحسان من الله لمن أحسن العمل:

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61)﴾².

نوع الجناس	الجناس
جناس تام	الإحسان
	الإحسان

يتمثل الجناس في هذه الآية الكريمة في لفظة كل من (الإحسان والإحسان)، ولفظة الإحسان من "أَحْسَنَ: أتى بالفعل الحسن على وجه الإتقان وصنع الجميل"³، وقد جاء في تفسير "التحرير والتنوير"، أن الآية الكريمة: "تذييل للحمل المبدوءة بقوله «ولمن خاف مقام ربه جنتان»، أي لأهم أحسنوا فجازاهم ربهم بالإحسان.

ولإحسان الأول: الفعل [أَحْسَنَ]، والإحسان الثاني: إعطاء الحَسَن، وهو الخير، فالأول من قولهم: أحسن في كذا، والثاني من قولهم: أحسن إلى فلان.⁴

يتجلى من جناس لفظي (الإحسان والإحسان)، أمران اثنان هما: الإحسان بالكسر هو القيام بالفعل على أكمل وجه. و الإحسان بالرفع هو نيل الجزاء في أحسن صورة لأنّ المؤمن قام بأداء هذا الفعل؛ وفيما يخص فعل العبادة هو واجب على العبد يؤدّيه كحَقِّ لله سبحانه وتعالى، أمّا نيله لجزء الجنة فهو فضل وعطاء ورحمة من الله جلّ في علاه.

¹. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، (د، ط)، بيروت، 2005، ص154.

². سورة الرحمن، الآيات: 46، 61.

³. مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص290.

⁴. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص271.

وما يمكننا ملاحظته من قراءتنا لهذه السورة بديعة الحسن، والجمال في ألفاظها ومعانيها هو عرض مفصل لنعيم جنتين بدل جنة واحدة، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ وتحتوي هذان الجنتان. بحسب آي القرآن. على نعم كثيرة مقدما الله تعالى أول مقدم صورة الجنة في قلبها المادي المحسوس فهو أول ما تراه العين وتستقر عنده المخيلة، كصورة مألوفة تجسدها جنان، ويساتين الدنيا في أهما:

. دَوَاتَا أَفْنَانٍ .

. فِيهِمَا عَيْنَانِ بَحْرَيَانِ .

. فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ .

ثم عرض الله تعالى الحالة والکیفیه التي يكون عليها المؤمنون الذين ستقدم لهم هذان الجنتان أهم:

. مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ .

وداخل هذتين الجنتين تُمنح لهم هدية أخرى لأجل الاستمتاع والاستئناس بها، متمثلة في وجود:

. قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .

. كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ .

وبعد هذا الوصف لجمال الجنتين، وما تزخر بهما من نعيم تسجد له العقول تعظيما، وتأنس له النفوس تُحتتم هذه الآيات الكريمة بآية تحوي الجناس في صياغة استفهامية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، استفهام إجابته متمثلة فيما تقدم في بدايات الآيات الكريمة من عرض لنعيم الجنتين كأسلوب قرآني فريد من نوعه، أسلوب بديع تشتاق النفوس بواسطته لمعرفة السبب الذي يتمكن من خلاله البشر دخول مثل هذا العالم السحري. " فالخطاب القرآني لا يقف في روعته عند الحدود التي يقف عندها الكلام المؤلف من حيث رونق اللفظ وجمال التعبير فحسب، بل هو ذوق أدبي بلغ النهاية في الرفعة والسمو، وتعبير فريد بلغ النهاية في التنسيق والحسن والجمال. يراعى الطبيعة البشرية التي يؤثر فيها القول الحسن، والكلمة الطيبة، والموعظة الرقيقة، و الأسلوب اللين بما يساير هذا الكائن البشري الذي تتمثل فيه مجموعة من المشاعر والأحاسيس. "1 فتتحقق بهذا السعادة الكاملة هي سعادة الروح، والجسد وذلك بإقبال الإنسان على فعل الإحسان لنيل جزاء الإحسان منه جل في علاه.

5. جمال السجع وأبعاده النفسية:

يُعتبر فنُّ السجع . أيضا . من بين فنون البديع، ومن ضمن ما عُرِفَ به أنَّ السجع هو: "...تواطؤ القواصل في الكلام المنشور على حرف واحد".²، ليتشكل من خلال انسجام الحروف فيما بينها إيقاع صوتي محققا من الناحية الفنية جمالا، وتأثيرا آخر يُصاحب النفس الإنسانية، سنحاول الوصول لبعض هذه الأسرار من خلال تحليل آيتين من سورة الرحمان متمثلة في:

¹. لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)، ص 169.

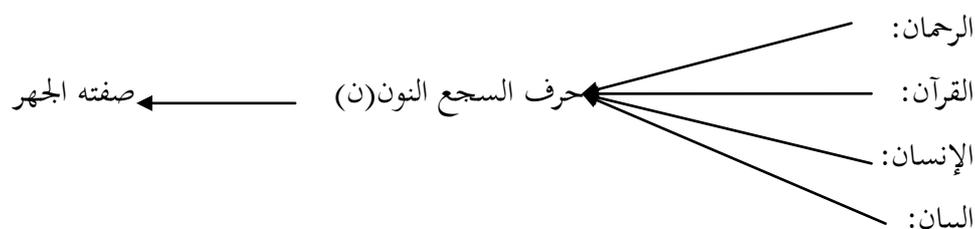
². ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، تح: أحمد الخوي، بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ج 1، (د، ط)، القاهرة، (د، ت)، ص 210.

5-1 رحمة الرَّحْمَانِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾¹.

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	الرَّحْمَان
	الْقُرْآن
	الْإِنْسَان
	الْبَيَانَ

ورد السَّجْعُ وفي هذه الآيات الكريمات، متمثلاً في كل من: الرَّحْمَانِ، والقُرْآنِ، والإنْسَانِ، والبَيَانَ، وقد جاءت فواصل الآيات مسجوعة، كآتي:



و قد انتهت جميع هذه الألفاظ المسجوعة بحرف النون جهوري الصوت، ويُراد بالجهر "... انحباس جريان النفس (الهواء) أثناء النطق بالحرف، لقوة الاعتماد على المخرج (وهو من صفات القوة)".² يسبقه ألف المد، و نلاحظ أن حرف النون ذو خاصية الجهر تشكل عبر إيقاعه الصوتي أثر جمالي بليغ له وقعه في نفس المستمع.

وفيما يخص تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري: "عدّد الله عزّ وعلا آلاءه، فأراد أن يقدّم أوّل شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدّم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها وأقصى مراقبها: وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة... و آخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه... ليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق من أجله، وكان الغرض في إنشائه كان مقدّماً عليه وسابقاً له، ثم ذكر ما يميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح..."³.

يتجلّى لنا من سجع الألفاظ المذكورة على التّوالي: (الرحمان، والقرآن، والإنسان، والبيان)، ومن خلال المعنى العام لهذه الآيات الكريمات المبتدئة باسم من أسمائه الحسنی وصفاته العلیا (الرَّحْمَانِ) هذا الاسم الدّال على واسع رحمته، وعمومها على جميع مخلوقاته؛

¹ سورة الرحمان، الآيات: 1.4.

² عبد الكريم مقيدش: في أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، المعارف للطباعة، ط6، الجزائر، 2014، ص57.

³ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، مج6، ص05.

لتشمل أبعاد رحمته أوّل ما تشمل أعظم مخلوق خلقه بيده هو الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾¹ (4).

ومن تحلّيات رحمته العظيمة به . التي لا تساويها أي رحمة وعناية أخرى . هي تلك الرّحمة في أن أنزل له منهجًا ربانيًا يُسّرّ ويُظمّ حياته بجميع تفاصيلها، هو كتابه العظيم القرآن الكريم فسبقت بهذا لفظة (القرآن) لفظة (الإنسان)، فكانت رحمة الله تعالى بالإنسان أن علّمه القرآن علما دقيقا محكما يعرفه بخالقه وخالق هذا الكون، وعلّم كهذا يُبعد عنه صفات الجهل فينقاد لعبادة الله تعالى دون شريك آخر عبادة علم ومعرفة ويقين.

ثم تأتي لفظة (البيان) بعد خلق الإنسان تلك الملكة اللّغوية التي ميّزه الله بها عن سائر مخلوقاته. وهي نعمة عظيمة تبرز رحمة الله تعالى وعنايته لهذا المخلوق البشري؛ فبواسطة ملكة النطق والبيان يتمكّن من قراءة أعظم بيان وأبلغه على الإطلاق القرآن الكريم، والتفاعل مع ألفاظه ومعانيه قولاً وممارسة. كما يتواصل بها كآلة لسانية مع الآخرين من جنسه البشري.

متدفّقة من خلال تناغم الإيقاع الخارجي . لهذه الألفاظ المسجوعة . أيضاً من الأحاسيس والمشاعر الدّاخلية التي تغمر النّفس الإنسانية بالاطمئنان والسكينة ملؤها الحبّ للرّحمان رب العالمين. "فالبنية الإيقاعية آية من آيات التكوين الجمالي داخل النص، فهي التي تكسبه المتعة الجمالية، حيث تعمل الوحدات التي تشكّله . سواء أكانت حروف أو كلمات . على إيجاد أجواء مشحونة بالعواطف والانفعالات تتقبلها نفسية المتلقي وتؤمن بها."²

5-2-مرج البحرين يلتقيان آلاء وجمال:

قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23)﴾³.

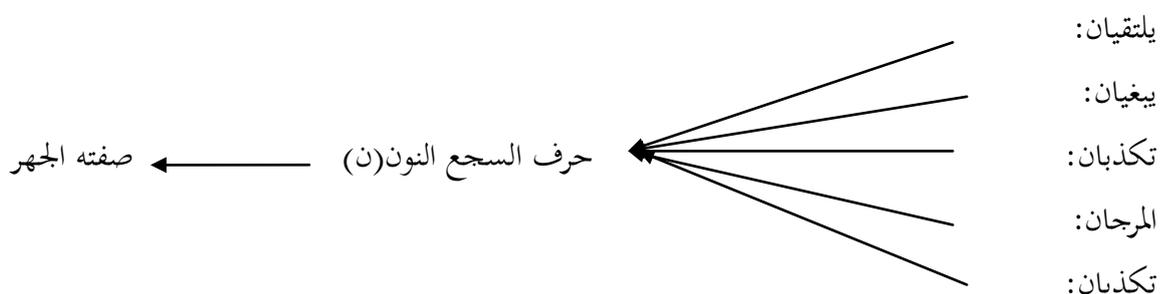
الألفاظ المسجوعة	نوع البديع
يلتقيان	السّجع
يبغيان	
تكذبان	
المرجان	
تكذبان	

¹ .سورة التين، الآية: 4.

² .لظفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، ص173.

³ .سورة الرحمن، الآيات: 19، 23.

ورد السَّجْع في هذه الآيات من السُّورة الكريمة، متمثلاً في كل من: (يلتقيان، ويغيان، وتكذَّبان، والمرجان، وتكذَّبان)، وقد جاءت فواصل الآيات القرآنية مسجوعة، كالاتي:



وقد حُتِمت فواصل هذه الآيات القرآنية، كما تقدم ذكره بحرف النون ذو صفة الجهر، قوي الصوت، ونلاحظ في هذه الألفاظ "تأليف صوتي معجز يظهر في تناسق أصواتها وخلوها من التنافر وهو ما أعطاها قوة وجزالة..."¹، تناسب مع معنى الآيات الكريمة، التي تتحدث عن عظمة وقوة تلاقي البحران، ورغم تلك القوة الكبيرة لا يمتزجان مع بعضهما البعض. وعن طبيعة البحران ونوعهما، يقول سيد قطب: "والبحران المشار إليهما هما البحر المالح والبحر العذب، ويشمل الأول البحار والمحيطات، ويشمل الثاني الأنهار. ومرج البحرين أرسلهما وتركهما يلتقيان، ولكنهما لا يغيان، ولا يتجاوز كل منهما حده المقدر، ووظيفته المقسومة، وبينهما برزخ من طبيعتهما من صنع الله."²

ونلاحظ من سجع الألفاظ القرآنية (يلتقيان، ويغيان، وتكذَّبان، والمرجان، وتكذَّبان)، ذلك التسلسل في عرض مضمون الآيات الكريمة، بحيث يقصد من ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، أن مياها البحار والمحيطات المالحة، ومياها الأنهار بعذوبتها يلتقيان بمعنى "...يتجاوران."³

لكن ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، حاجز مائي من طبيعة تركيبتهما، فالماء المالح منفصل عن الماء العذب، بحيث "... لا يطغى أحدهما على الآخر."⁴، فتبقى مياها البحار مالحة، ومياها الأنهار عذبة رغم تقاربهما من بعضها البعض، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

هي . إذن . من أبهر معجزات هذا الكون البديع في صنعه، معجزة قد لا يُصدِّقها عقل الإنسان البسيط في فكره، ويكذِّبها أيضا محدود المعارف والعلوم، فيثبتها العلم منبها بها الملحد والكافر ليؤمن بخالق هذا الكون إيمانا عن علم وتجربة، وبهذا "لقد كفل منهج الإسلام الطمأنينة للإنسان بما فيه من عقيدة صافية تؤمن بوجود الله جل جلاله، وتعتقد بربوبيته المطلقة في هذا الكون، ولا تشك

¹. فضيلة مسعودي، عبد الله لا طرش: الصوت اللغوي في القرآن الكريم. جمالية وإعجاز. ، الممارسات اللغوية، مج10، ع4، ديسمبر 2019، ص11.

². سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مج6، ط32، القاهرة، 2003، ص1018.

³. مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص1018.

⁴. المرجع نفسه: ص153.

في عبوديته فتوجه إليه بإخلاص وصدق لما يتصف به من صفات الكمال التي تفيض عليه حبًا وأنسًا وأمنًا واستقرارًا...¹، في الدنيا والآخرة.

ثم ﴿يَجْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، فينقلنا سجع (المرجان) من أسرار الجلال والعظمة، إلى معاني الحسن والجمال ومن عالم المجرّدات لا مرئية إلى العالم المحسوس المرئي الذي تبصر بريقه وجماله العيون، منبهرة مفتونة به النفوس فقد جُبلت على حبّ الجميل وأنواع الزينة من اللؤلؤ والمرجان. ثم وُظفت لفظة (تكذبان)، لتناسبها مع ما ذُكر من نعيم لأنّه رغم هذا النعيم المعروض الغير ممنوع على الإنسان منتفعا به كيف يشاء ومتى يريد. يبقى هناك دائما المنكرون لنعمة الجاحدون بها الكافرون بخالقها، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

6. خاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا لها في دراستنا، نذكرها كالاتي:

إنّ الطّباق أسلوب بديعي عكس عبر ثنائياته الضّدية من خلال آيات السّورة الكريمة جمالا خاصا، موقعا في النّفس أثر الجلال والرّهبة.

وإنّ هذا التّركيب التّقابلي لأسلوب المقابلة في سورة الرّحمان، شكّل هو الآخر لوحة فنية من جمالها ينعكس أثر ايجابي على النّفس. كما قد تشابهت ألفاظ الجناس من ناحية الشّكل، مختلفة معانيها، و من هذا التّشابه والاختلاف تجسّد الجمال مخرجا أثر الراحة والاطمئنان في النّفس.

وكان لأسلوب السّجع إيقاع خاص، نتج من خلاله جمال صوتي منسجم مع معاني آيات سورة الرحمان، فتولد من خلاله تأثير نفسي كبير.

لنستخلص. في ختام هذه الدّراسة. تجلّي البديع في عرض مضامين السّورة، بحيث كان فن البديع أسلوبا بلاغيا متكاملًا في تناسق وانسجام مع ألفاظ الآيات القرآنية ومعانيها. فتجسّد الجمال جمال الصّوت والتّركيب، وبرزت الأبعاد والأسرار التي تلامس النّفس، والرّوح من خلال بديع كل من ألفاظ (المشرقين والمغربين، جنى والجنّتين، الرحمان، القرآن، الإنسان، والبيان، ...) الذي. حسبك. لا يقف مدلوله عند التّحسين والجمالية؛ إنّما في النّص القرآني بلاغته أرقى أن تبقى حبيسة اللفظة لتحقيق بهذا المستوى البلاغي العظيم تأثيرا كبيرا في النّفس الإنسانيّة.

¹. انشراح أحمد توفيق البيرودي: الأمن النفسي في العلاقة مع الله كما يصورها القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية، مج32، ع671، الرياض، 2016، ص164.

7. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- انشراح أحمد توفيق البيرودي: الأمن النفسي في العلاقة مع الله كما يصورها القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية، مج32، ع671، الرياض، 2016.
- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة لناشرون، ط1، دمشق، 2008.
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003.
- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مج6، ط32، القاهرة، 2003.
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17، القاهرة، 2004.
- شفيح السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، القاهرة، 2006.
- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر، ج1، (د،ط)، القاهرة، (د،ت).
- عبد الكريم مقيدش: في أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، المعارف للطباعة، ط6، الجزائر، 20014.
- عبد الله بن محمود النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: يوسف علي البدوي، دار الكلم، ط1، بيروت، 1998.
- فاضل صالح السمرائي: التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان، 2006.
- فضيلة مسعودي، عبد الله لا طرش: الصوت اللغوي في القرآن الكريم. جمالية وإعجاز .، الممارسات اللغوية، مج10، ع4، ديسمبر 2019.
- لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)، مؤسسة المختار النشر، ط1، القاهرة، 2014.
- محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، ج2، دار أخبار اليوم، (د،ط)، (د،ب)، (د،ت).
- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج27، (د،ط)، تونس، 1984.
- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخسري: الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، مكتبة العبيكان، ج6، ط1، الرياض، 1998.
- مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، (د،ن)، (د،ط)، مصر، 1989.
- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، (د،ط)، بيروت، 2005.
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج3، ط1، بيروت، 2002.
- أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000.